خارج بلادهم . وما هذه التطورات كلها الا نتيجة نهائية لرغبة البورجوازية اليهودية في نقل جماهير الفقراء من البروليتاريين اليهود خارج اوروبه وبلـــدان شمالي الاطلسي .

* * *

في مقالة صدرت حديثا بعنوان **فلسطين واليهود** عالج ايلي لوبل باقناع دوافع المتمولين اليهود في أوائل عهد الصهيونية . كما أظهر المؤلف التقاء أهداف الزعماء الصهيونيين الاوائل مع دوافع اللاساميين في أوروبه وخاصة من مسؤولـــي روسيه القيصرية . واستطاع المؤلف ان يحدد كذلك « الدور الذي لا يحسد عليه » الذي توقع من المهاجرين اليهود ان يقوموا به في فلسطين . الا ان لوبل في تحليله للاصول المجتمعية للايديولوجية الصهيونية الصق تمييزا مبالغا فيه بين منطلق مشاريع المتمولين الاستيطانية ومخططات هرتزل وبوروشوف .

يقدم لوبل الصهيونية على انها حركة ذات ميول ايديولوجية مختلفة تطابق الانتماءات الطبقية المختلفة للبناء المجتمعي لليهود في أوروبه . فمنطلق المتمولين أمثال روتشيلد وصهيونيتهـــم « الخيرية » يربطه لوبل بايديولوجية البورجوازية اليهودية الكبرى . في حين يمائل هرتزل وصهيونيته « السياسية » بالبورجوازية اليهودية الوسطى . امـــا بوروشوف فيبدو له على انه متكلم بلسان البورجوازية اليهودية الصغرى وأجزاء من البروليتارية اليهودية في شرقي أوروبه . وبهذا التصنيف يضع لوبل ثقلا على الاختلاف بين هذه المنطلقات الثلاثة معتبرا اياها انعكاسات ايديولوجية لفروق طبقية قائمة وبذلك يغض النظر عن التكامل الحتمي بين هذه الاتجاهات . ولا شك ان صهيونية كل مـــن هرتزل وبوروشوف جاءت عمليا في خدمة البورجوازية الكبرى وأهدافها الاساسية .

عندما كتب هرتزل كراس الدولة اليهودية لم يوجهه الى البورجوازية اليهودية الوسطى التي يقال انه انتمى اليها بل اصدره بمثابة نداء الى المتمولين سعيـــا وراء رعايتهـــم لمشروعه . والواقع ان الكراس كتب على ان يصدر في البداية تحت عنوان : **الدولة اليهودية : نداء الى عائلة روتشيلد** . وفضلا عن ذلك فان هرتزل نفسه كان يعلم كما يخبرنا في مذكراته بأنه لا فرق اساسي بين منطلق روتشيلد « الصهيوني الخـــيري » ومنطلقه «السياسي». فحين اجتمع به في ١٨ تموز (يوليو) عام ١٨٩٦ قال له: «ان المستوطنة دولة صغيرة والدولة مستوطنة كبيرة ، انت تريد بناء دولة صغيرة وانا اريد مستوطنة كبيرة » . وروتشيلد لم يعارض هذا الكلام من حيث المبدأ فحاء جوابه بالمثل القائل : « ان العيون لا يجب ان تكون اكبر من المعدة » . ولا شك ان روتشيلد كانت له المعدة الكبرى . كانت لعائلته في هذا الوقت مصالح وقوى مالية في الخزائن الاوروبية المختلفة وفي الخزينتين العثمانية والروسية القيصرية. ومعظم بضعة الاف المهاجر اليهودي الذين استوطنوا في فلسطين قبل عام ١٩١٧ كانـــوا يعيشون في المستوطنات التي مولهـــا روتشيلد . كما ان عائلة روتشيلد كانت تبرز في الكرتلات المالية الاحتكارية التي كانت تتزاحم آنذاك فيما بينها لاقتسام الموارد الاقتصادية الرئيسية في العالم . ولذلك فقد كانت تحركاتهم موقع اهتمام وانظار مختلف الحكومات الاوروبية والحكومة العثمانية . وأول حضور حظي به هرتزل لدى القيصر الالماني كان القصد الرئيسي منه معرفة « ما اذا كان روتشيلد وراء هذا » (اما اللقاء الثاني والذي تم في فلسطين فكان الغرض منه تأمين ذكر « وفد يهودي » قابله القيصر في البيان الرسمي عن زيارته العثمانية آنذاك). ولم يكن لروتشيلد تلك الحرية في الكلام عن « دولة » يهودية التي كانت لهرتزل في كراسه الذي شرح فيه مشروعه الذي بدا له « كحلم عظيم ... امتلك افكاره لايام ... فأقلقه وسكر من نشوته » . ولا شك ان روتشيلد كان قد رأى الكثيرين من المفكرين متوسطي القدرة كبيري الاعين الذين أتوا اليه بمقترحاتهم « الجديدة » لاقامة مشاريع اكبر واكثر نجاحا . ولم يكن افراد عائلة روتشيلد مبتهجين لفكرة هرتزل في تأسيس المبارزة في